DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

TANGHIM BETWEEN APPLIED AND SEMANTIC FUNCTION IN ARABIC AND YORUBA: COMPARATIVE STUDIES

التّنغيم بين الوظيفة الأدائيّة والوظيفة الدّلاليّة في لغتي العربيّة ويوربا: دراسة تقابلية

ATTANGEEM BAYNA AL-WADHEEFATI AL-ADAIYYAH WA AL-WADHEEFATI AD-DALALIYYAH FI LUGATAYI AL –ARABIYYAH WA YORUBA: DIRASATUN TAQUBULIYYAH

عبد الرشيد محمود مقدم و عبدالكريم إسماعيل ماكنجوأولا
Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam, Abdul-Kareem Ismail Makanjuola
University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
abdurrasheedmahmoudmukadam@yahoo.com, abdkareemhaqhans@gmail.com

Abstract

The purpose of this paper is to demonstrate the existence of the toning phenomenon in the Arabic language and to explain its performance and functions to reveal a secret of the Arabic Fusha language through the treatment of this tonal phenomenon through its purpose and meaning and its general function.

The first section deals with the concept of toning. The second topic deals with the characteristics of toning. The third section deals with the functions of toning. The fourth section deals with tone, and reference. Discusses the phenomenon of toning in the Arab heritage, and the sixth and final topic: look at the phone toning in the language of Yoruba, the conclusion, including the results of the search and margins.

The methodology used in this research is the descriptive approach, which describes the language itself as an objective description, through scientific data or samples obtained using the necessary research tools. The motivation to adopt this descriptive approach is twofold: its relevance to the study of linguistic phenomena is a careful study that is both revealing and accurate. Collect facts and information and explain them to arrive at a scientific description of those facts and information.

Keywords: tanghim; linguistic phenomena; Yoruba; Arabic

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى التّدليل على وجود ظاهرة التّنغيم في اللغة العربيّة، وبيان كيفيّة أدائه ووظائفه؛ للكشف عن سرّ من أسرار اللغة العربيّة الفصحى أو الفصيحة من خلال الجمال الفنّي الوظيفيّ للتّنغيم، وتنطلق في معالجة هذه الظّاهرة التّنغيميّة من خلال وظيفته الأدائيّة ووظيفته الدّلاليّة بشكل عام

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

وتتكوّن الورقة من المقدّمة وستّة مباحث: فالمقدّمة عبارة عن خلفيّة البحث وإعطاء الفكرة العامّة عن الموضوع، أمّا المبحث الأوّل: فهو يعالج مفهوم التّنغيم، والمبحث الثّاني: يتناول خوّاص التّنغيم، والمبحث الثّالث: يدرس وظائف التّنغيم، والمبحث الرّابع:يتناول النّغمة والتّنغيموالإشارة، والمبحث الخامس: يناقش ظاهرة التّنغيم في التّراث العربي، والمبحث السّادس والأخير:ينظر في فونيم التّنغيم في لغة يوربا، فالخاتمة بما فيها من نتائج البحث والهوامش.

والمنهج المتّبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الذي يصف اللغة في حدّ ذاتها وصفا موضوعيّا، من خلال البيانات أو العيّنات العلميّة المتحصّل عليها باستخدام الأدوات البحثيّة اللازمة. والحافز إلى اعتماد هذا المنهج الوصفيفي هذا البحث أمران: ملاءمته لدراسة الظّواهر اللغويّة دراسة متفحّصة كاشفة ودقيقة في آن واحد. جمع الحقائق والمعلومات وشرحها للوصول إلى وصف علميّ لتلك الحقائق والمعلومات.

الكلمات المفتاحية: التنغيم؛ الظواهر اللغوية؛ يوربا؛ العربيّة

المقدمة

تعدّ اللغة العربيّة من إحدى اللغات الثّريّة بالخصائص المجدية والميز الفاعلة في نظامها الصّوتي، الذي يضمّ الملامح الصّوتيّة أو الفونيمات التّطريزيّة لها،وهي التيتتحدّدفيهاالسّمات الصّوتيّة النّطقيّة المتميّزة المتمثّلة فيالمقطع والنّبر والتّنغيم، ولكلّ منها خصائصه وطريقة أدائه ووظيفته،أمّا التّنغيم - وهو موضوع هذا البحث – فتأديّته مرتبطة بدرجة ارتفاعطبقة الصّوت بناء على عمليّة تحدث في الحنجرة ويظهر أثرها في الكلام، ولهذا الأثر- وهو تنغيم الكلام - دلالات وظيفيّة مختلفة، ينبني على تحديدها أغراض المتكلّم منه.

وللتّنغيم أثر واضح في التّعبير عن بعض المعاني النّفسيّة المختلفة والتّفريق بين معاني الجمل النّحويّة؛ حيث تؤدِّي الجملةُ الواحدةُ بنغماتٍ مختلفة دلالاتٍ وظيفيّةً متعدّدة. وتوجدفي لغتي (لغة يوربا) بعض هذه الظّواهر الصّوتيّة مثل التّنغيم على سبيل المثال، وأتذكّر حينما يقول اليورباويّ لابنه الآكل مسبقا وهو يطمع في الأكل مرّة ثانية: (كُلْه) بنمط تنغيميّ معيّن وصوت ممدود، يُفهم مباشرةكراهية الأكل بل النّهي المطلق عنه على الرّغم من صيغة الأمر في الجملة؛ لأنّ تغيّر النّغمة يتبعه تغيّرٌ في الدّلالة في لغة يوربا.

والأمر كما قالت الدّكتورة آمنة بنت مالك:"فعبارة التّحيّة التي تلقى (صباح الخير) و(مساء الخير)، من الرّئيس إلى المرؤوس ومن الابن إلى الأب ومن الزّميل إلى الزّميل، إذا لاحظنا إلقاءها

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

نجد أنّ الموقف ونوع العلاقة يلعبان دورا هامّا في تنغيم هذه التّحيّة تسفر عنها حالات الغضب والحزن والصّداقة والحبّ والاحترام" (Malik 1995: 40) وقد اهتمّ كثير من الباحثين بظاهرة التّنغيم اهتماما يُذكر، إلى حدّ يرى بعضهم أنّ لغة مّا من اللغات الكونيّة بدون هذه الظّاهرة تعتبر ناقصة وغير مضمونة النّتائج في البُنى اللغويّة. ومن الذين تكلّموا فيها الدّكتور توفيق محمّد شاهين، والدّكتور كمال محمّد بشر، والدّكتور محمّد الأنطاكي، والأستاذ الدّكتور تمّام حسّان، والأستاذ ماريوباي وغير المذكورين.

وتدلّ الأهميّة التي أسندها هؤلاء الباحثون إلى التّنغيم والعكوفُ على دراسته - دراسةً نحويّة حينا، وصوتيّة أكوستيكيّةً أو فيزيائيّة حينا آخر -على مكانته الدّلاليّة في هياكلَ من الأنساق النّغميّة للغة.وتكاد تكون هذه الظّاهرة موجودة في معظم اللغات بأنماط مختلفة على حسب كلّ مجتمع لغويّ معيّن، وتمثّلها اللغة الإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والعربيّة، حيث إنّ طرق الأداء التي يتمّ بها نطق الجملة في هذه اللغات له أثر كبير في المعاني المراد إبلاغها (Abideen Sulayman 2017: 38) ويدلّ هذا على أنّ التّنغيم خاصيّة من خصائص اللغات وميزة من مميّزاتها.

المبحث الأوّل: مفهوم التّنغيم

لم يرد للتّنغيم تعريف واحد على الإطلاق، وإنّما وردت في تعريفه عبارات مختلفة وصيغ متباينة،وكان ذلك نتيجة لاختلاف وجهات نظر الباحثين المختلفة ومجال الدّراسة ونوعها وطريقة الدّراسة، وإذا كان لا بدّ - قبل كلّ شيئ - من تعريفه، فتعريفه اللغويّ قبل كلّ شيئ.

التّنغيم في اللغة: الكلام الخفيّ. تقول: نَغَمَ يَنْغَمُ نغما، وسكت فلان فما نغم بحرف، وما تنغّم مثله، وفلان حسن النّغمة، إذا كان حسن الصّوت في القراءة أو الغناء" (Al Jaohareey 1976) مادة "نغم". أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه الدّكتور توفيق محمّد شاهين بأنّ التّنغيم هو "الذي يحدّد المعنى ويدلّ على العرض المطلوب، ويضفي على اللغة كمالها"(شاهين، ١٩٨٢م ٣).فمن دقّق النّظر في هذا التّعريف يجد أنّ المقصود بتحديد المعنى هو إشارة ملفتة إلى الوظيفة الدّلاليّة التي يقوم بها ظاهرة التّنغيم في تغيير المعاني مع استبقاء الهيكل الصّياغي للجملة، ممّا يدلّ على أنّ قدرة الإنسان المتكلّم لها نصيب وافر في العمليّة التّنغيميّة.

وعرّفه الدّكتور كمال محمّد بشر أنّه:"مصطلح يدلّ على ارتفاع الصّوت وانخفاضه في الكلام؛ ويسمّى أيضا موسيقى الكلام" (Bashar 1986: 161). قال الباحث والي دادة عبد الحكيم معلّقا على هذا التّعريف:"والذي نقف عليه في هذه العبارة أنّ التّنغيم يسمّى أيضا موسيقيّ

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

الكلام، وهي تسمية فرعيّة؛ إذ لم يبادر أحدهم إلى تقديم هذا الاسم على الأصل"(Dadah Abdul Hakeem 1998: 7).

ونقول: ليس الدّكتور كمال محمّد بدعا فيما ذهب إليه في تسمية التّنغيم ب"موسيقى الكلام"، فقد جنح جنوحه كذلك الدّكتور إبراهيم أنيس الذي يسمّي التّنغيم "بالنّغمة الموسيقيّة"، والدّكتور عبد الصّبور الذي أطلق عليه "النّبر الموسيقيّ، فكلّهم سعاة إلى ترجمة المصطلح الأجنبيIntonation إلى العربيّة تقريبالحقيقة التّنغيم في اللغة العربيّة العربيّة؛ حيث إنّ التّنغيم نفسه مصطلحٌ جديدٌ في الصّوتيّات الحديثة نقله دارسوا الصّوتيّات عن الدّرس الصّوتي الغربيّ، وقاموا يحاولون إيجاد ترجمة مناسبة له، وهذا الذي أدّى بهم – ولا بدّ من ذلك – إلى اختلاف وجهات النّظر التّرجميّة في قضيّة التّنغيم.

وتتّضح قيمة تعريف كمال محمّدفي تركيزه على الكيفيّة التي يتمّ بها عمليّة التّنغيم في جميع اللغات، وبالتّالي ربطه التّنغيمَ بالنّغمة الصّوتيّة المتمثّلة في (موسيقى الكلام) دليل على العلاقة التّلازميّة بين النّغمة والتّنغيم حينا، ويدلّ على أهميّة الموسيقى في السّيطرة على النّفس حينا آخر."وإذا كانت الموسيقى في حدّ ذاتها تؤثّر في نفس الإنسان فيظهر تأثير الإيقاع على حركاته، وتأثير النّغمات على خياله، فإنّ اللغة الغنيّة بالموسيقى يفوق سحرُها وتأثيرها سحرَ الموسيقى وتأثيرها؛ لأنّ اللغة معانٍ مؤثّرة أوّلا، فإذا انتظمت بطريقة تنغيميّة أو موسيقيّة صار التّأثير مضاعفا لوجود عاملين مؤثّرين: المعاني أوّلا، والتّنغيم ثانيا"(Umayd El Bayatiy 2007: 5) .

وعرّفه الأستاذ الدّكتور تمّام حسّان أنّه هو الإطار الصّوتي الذي تقال به الجملة في السّياق(Umar 1976:5). نلاحظ في هذا التّعريف قصورا في بيان كيفيّة التّنغيم؛ فهو غير محدّد المعالم وغير مضمون النّتيجة، يترك الباحثَ في حيرة متواصلة في إدراك الكيفيّة التي يتمّ بها تنغيم الكلام، وكأنّه استدرك هذا القصور فقاممستدركا بتعريف آخر يلعب دور الشّرح وبيان كيفيّة أدائهفي كتابه "مناهج البحث في اللغة"حيث يقول:"يمكن تعريف التّنغيم بأنّه ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام"(Hasan Umar 2014: 177). ويبدو هذا التّعريف محدِّدا الإطار الصّوتي أثناء الكلام بالرّفع والخفض، الأمر الذي جعل من التّعريف الطّريق الأساسي في العمليّة التّنغيميّة، غير أنّه يتخوّن تعريفه نوعيّة الصّوت الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض، أ في تردّده أو في طبقته؟؟؟كما هو الحال نفسه في تعريف كمال بشر محمّد. وعلى الرّغم من أنّ جميع التّعريفات التي سقناها لم يتجاوز إطار ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام، فإنّه لا يعني ذلك أنّ كلّ ارتفاع للصّوت وانخفاضه تنغيم.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

والتّنغيم - بناء على التّعريفات المتعدّدة السابقة - هو النّبر الموسيقيّ في درجة ارتفاع طبقة الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام لمعنى في نفس المتكلّم يقتضيه المقام. ويعني هذا أنّ التّنغيم مستعملٌ لإظهار المعاني المختلفة في القول الواحد بواسطة التّلوين النّغمي، فينقل التّنغيم الجملة من معنى نحويّ إلى معنى نحويّ آخر. وانسجاما مع هذا القول أشير إلى ما قاله الدّكتور رضا زلاقي:"نلاحظ أن لا وسيلة عند تضامّ الاستفهام مع التّعجّب واستحالته إلى الخبر سوى الوسيلة التّنغيميّة التي تحوّل المعاني ذات اللّفظ الواحد من معنى إلى آخر، والحقيقة أنّ هذا الأسلوب أي تحوّل دلالة اللّفظ الواحد إلى عدّة معان هو من الأساليب المعروفة والشّائعة في اللغة العربيّة قديما وحديثا"(Zulaqiy 2001:72).

والظّاهر أنّ المجمع عليه عند الدّارسين أنّه (التّنغيم) تنوّع في الارتفاع والانخفاض في طبقة الصّوت، وهذا الارتفاع لا يكون إلا لمعنى، فأنت عندما تقول مثلا: انتهت المحاضرة، بنغمة صوتيّة معيّنة، فإنّك بها تخبر عن انتهاء المحاضرة، وأنت حالَما تنطق الجملة نفسها بنغمة غير النّغمة الأولى تخرج بمعنى الاستفهام، وأنت في هذا الحال سائل، وهكذا دواليك.

ويتّضح أثر التّنغيم في الكلام العربيّ شعره ونثره بشكل واضح؛ حيث إنّ اللغة العربيّة لغة موسيقيّة في نبراتها ومقاطعها الصّوتيّة، وامتدّ تأثيرها إلى أن تكون نفس العربيّ مفعمة بحبّ الإيقاع الصّوتي والجرس الموسيقيّ، ويمنح التّنغيم الصّوت عذوبة خاصّة إلى جانب وظيفة خاصّة يؤدّيها في سياق الكلام .

وقد كشفت الدّكتورة سناء عن هذه الحقيقة في قولها:"وللتّنغيم أثر عجيب في النّفس البشريّة، وكان العربيّ بطبيعته ميّالا إلى النّغم والإيقاع، فشغف بحسن التّوزيع، توزيع الأصوات في الكلمات، وتوزيع الكلمات في الجمل، وتوزيع الجمل في سياق كلامه، ذلك التّوزيع المتقن على فترات زمنيّة متساوية في أغلب الاحيان، مستجيبا بذلك لكلّ ما يتحسّسه في حياته من إيقاعات سببها الانتظام أو التّعاقب على فترات زمنيّة محدّدة" (Umayd El Bayatiy 2007: 2) .

المبحث الثّاني: خوّاص التّنغيم

بما أنّه يعتبر التّنغيم فونيما من الفونيمات التّطريزيّة المصاحبةللعمليّة النّطقيّة، فحريّ به أن يكتسب خوّاصا يختصّ بها، وهي مجموعة من الطّرق والعوامل التي يتكوّن منها التّنغيم من خلال الوظيفة الأدائيّة المعيّنة. وقد نقلت الأستاذة سهل ليلى بعض خوّاصه عن أحد الباحثين ملخّصة في النّقاط التّالية:

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

١. النّغميّة، ونعني بها حركة النّغمة في العبارة التّي يكوّنها ارتفاع جرس الصّوت الأساسي أو انخفاضه.
٢. الشّدة، وهي المكوّن الإيقاعي الحركيّ.
٣. الطّول والسّرعة وهو المكوّن الزّمني.
٤. الوقف أي القطع والنّطق بأطوال مختلفة.
٥. الحدّة، أي تلوّنات الكلام الشّعوريّة والانفعاليّة(Layla 2010)
٦. يعتمد على المنطوق دون المكتوب، وإن كان اللغويّون قد وضعوا علامات التّرقيم تعبّر عن تلك النّغمات مثل النّقطة، الفاصلة، علامات الاستفهام، علامة التّعجب.
٧. التّنغيم ظاهرة صوتيّة تشترك فيها معظم اللغات لكونها تؤثّر في تغيّر الدّلالة دون أن تتغيّر المفردات(Layla 2010).

والملاحظ أنّ الهيكل التّنغيمي يحتاج بالضّرورة إلى حضور بعض هذه الخصائص، ولا يمكن - بحال من الأحوال - أن يتحقّق التّنغيم بفقد كلّها؛ وذلك لأنّ كلّ خاصيّة من تلك الخصائص لها دورها الفعّال في الإطار الصّوتي أثناء النّطق، بل كلّ خاصيّة عامل من عوامل التّنغيم، فالرّفع والخفض والشّدة والطّول والسّرعة والنّغمة والوقف كلّها أو بعضها مطلب سياقيّ في تحقيق العمليّة التنغيميّة، فالوقف على سبيل المثال يميّز بين معاني الجملة الواحدة كقولك: (جادَ لك)، "فهي تقرأ بطريقتين مختلفتين:

أ- (جاد لك)، بدون وقف، وفي هذه الحالة، فإنّها تدلّ على الجِدال.
ب- (جاد لك)، مع الوقف بين (جاد) و (لك)، فإنّها تُحيل إلى الْجُود، فالوقف إذن يقوم بدور أساسيّ في تحديد المعنى المقصود، ويتيح - تبعا لذلك للمستمع إمكانيّة إعطاء التّأويل الصّحيح، وإمكانيّة مواصلة تجاوره بالمتكلّم، كما يمنح فرصة للتّفاهم والتّواصل بين المتكلّمين"(Abideen Sulayman 2017:63). والحقيقة هي أنّ المرسِل والمرسل إليه على علم بتأويلات التّنغيم المختلفة أو معانيه.

وإذا تتبّعنا القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف والفصيح من الشّعر العربي، فإنّنا نلمس أوجها للتّنغيم في الاستعمالات اللغويّة، ولنضرب على ذلك مثالا، فقوله تعالى:"يا أيّها الذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة". فقوله (تلقون إليهم بالمودّة) تنغّم استفهاما عند قراءتها. وقول الرّسول لأبي هريرة: "حتّى أنت يا أبا هريرة" تنغّم تعجّبا واستنكارا، وكذلك قول ابن أبي ربيعة:

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

فَوَاللهِ لَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ دَارِياً ** بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

ينغّم قولُه (بسبع) استفهاما؛ حيث إنّه أراد: أبسبع، فحذف الهمزة، واكتفى بالتّنغيم (Fadl Muhammad 2013:158). وهناك أمثلة كثيرة لظاهرة التّنغيم في الشّعر العربي القديم منه والحديث؛ حيث نرى الشّعراء يحذفون همزة الاستفهام ويكتفون بالتّنغيم ليظهر ما يخفونه.

المبحث الثّالث: وظائف التّنغيم

تعزى إلى التّنغيم وظائف متعدّدة من خلال طرائق أدائه المختلفة، ويتحدّد عندها معرفة ما في نفس المتكلّم من معانٍ وما يشعر به من عواطف أو مشاعر، فيتغيّر عنده - التّنغيم - معنى إلى آخر، كالجملة الاستفهاميّة والجملة المؤكّدة أو جملة الإثبات أو الجملة التّأثّريّة، فإنّها تختلف في هياكلها التّنيغميّة. يقول تمّام حسّان:"وللنّغمة دلالة وظيفيّة على معاني الجمل تتضح في صلاحيّة الجمل التّأثّريّة exclamatory المختصرة نحو لا ! ، نعم ! ، يا سلام ! ، الله ! ، الخ. لأن تقال بنغمات متعدّدة ويتغيّر معناها النّحوي والدّلالي مع كلّ نغمة بين الاستفهام والتّوكيد والإثبات لمعان مثل الحزن والفرح والشّك والتّأنيب والاعتراض والتّحقير وهلم جرّا"(Umar 1976: 228).

ويمكن بناء على ما سبق تصنيف وظائف التّنغيم في أمور تالية:

١. **الوظيفة التّركيبيّة أو النّحويّة:**

من وظائف التّنغيم تفسير المعنى النّحوي من خلال عناصر الجملة المكوّنة لها، ومن ذلك قول لبيد ابن أبي ربيعة:

ثمّ قالوا تحبّها؟ قلت بهرا عدد النّجم والحصى والتّراب

ويقول تمّام حسّان معلّقا على البيت قائلا:"فقد أغنت النغمة الاستفهاميّة في قوله:((تحبّها))بما لها من صفة وسيلة التّعليق عن أداة الاستفهام، فحذفت الأداة وبقي معنى الاستفهام مفهوما من البيت"(Umar 1976:227). وتتّضح مقاصد المتكلّم بفعل التّنغيم في أثناء الكلام،ومن ذلك جملة"((أولئك الرّجال المناضلون)) وقد تكون "أولئك الرّجال" إمّا عنصرا واحدا مبتدأ (مبدل منه وبدل) (المناضلون) خبره، فإذا وقفنا على أولئك بمفردها كانت مبتدأ، و(الرّجال) خبرا، و (المناضلون) نعتا، وما أحدث هذا التّغيير في الإعراب والعناصر النّحويّة إلا التّنغيم"(Layla 2010: 227). ومن ثمّ يمكن القول بأنّ الوقف والوصل أثناء الكلام يلعبان دورا ملحوظا في تحديد المعنى النّحوي سواء في الشّعر أو النّثر.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

ويؤدّي التّنغيم وظيفة نحويّة في قولنا مثلا: " الطّائرة غادرت. ننطقها بنغمة هادئة؛ فتكون عندها للإخبار، وإذا نُطقت بنغمة صاعدة كانت الاستفهام، وإذا كانت هابطة وصاعدة تكون بمعنى السّخريّة والتّهكّم(El- Abdullah En-Namarinah 2007:212) .

ويزوّدنا الدّكتور زين العابدين سليمان مثالا واضحا من القرآن الكريم حيث يقول:"إنّ من بين الأمثلة التي يقوم فيها التّنغيم بدور مهمّ في تصنيف الجمل وتحديد أبوابها، قيامه بدور تمييزيّ واضح بين الجمل الإنشائيّة والجمل الخبريّة، وذلك عن طريق رفع الصّوت نحو:"يسألونك عن الشّهر الحرام قتال فيه". حيث إنّ القسم الأوّل يحقّق بنمط تنغيمي خبريّ، بينما القسم الثّاني (قتال فيه)، ينغّم على الاستفهام"(Abideen Sulayman 2017:28).

٢. الوظيفة الانفعاليّة:

يُبدي التّنغيم ما في جعبة المتكلّم من حالات وعواطف مختلفة؛ حيث يعرف به حال المتكلّم فرِحا كان أو حزينا، غاضبا أو راضيا، مندهشا كان أو متزمّتا سلوكيّا، على حسب الصّعود والهبوط في طبقة الصّوت، فإذا قلت مثلا: "سافر محمّدٌ إلى المملكة العربيّة السّعوديّة" بنغمة صوتية منطلقة من الصّعود إلى الهبوط (صاعدة إلى هابطة)، فإمّا أن تكون فرحا بسفره وإمّا مندهشا وإمّا شاكّا فيه، أمّا إذا انطلقتَ من نغمة هابطة، فذلك يدلّ على الهدوء النّفسي بما فيه من معنى التّحسّر، أمّا في حالة إذا نطقتها بنغمة صاعدة وبصيحة انفعاليّة، فيختلف المعنى ويفيد التّعجّب أو التّأثّر،وإذا كان الانطلاق من نغمة صوتيّة (هابطة إلى هابطة) يخرج المعنى ليفيد التّحسّر، وقد يكون المتكلّم حينئذ مريضا يشعر بالوجع من سفر ابنه إلى المملكة. وهذه الأنماط التّنغيميّة مختلفة في طرق أدائها ووظائفها التّأثيريّة.

ومن ذلك "أنّ جملة التّعجّب (سبحان الله) قد يقصد بها التّقرير حين يذكر الإنسان الله، ولكنّها تصبح تعجّبيّة إذا كانت في أسلوب يثير الدّهشة والافتعال كأن يقول:"سبحان الله يا أخي" وأثر عن الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – هذا الانفعال: "سبحان الله! إنّ المؤمن لا ينجس حيّا وميتا!" (Malik 1995: 40). ونفهم بفكرتي المقام والمقال الموقف الانفعالي الذي كان عليه الرّسول أثناء قوله هذا؛ حيث إنّه اندهش من فعل أبي هريرة غير المتوقّع منه.والتّنغيم إذن يحمل وظيفة دلاليّة بحسب الطّريقة التي يسلكها المتكلّم في إخراج كلماته.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

٣. **الوظيفة التّعريفيّة:**

فالمقصود بالتّعريف هنا هو التّعريف الطّبقي للنّاس؛ حيث يمكن اكتشاف طبقات النّاس الاجتماعيّة والثّقافيّة عن طريق التّنغيم. "وقد لاحظ علماء اللّغة أنّ هذه الطّبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأنّ إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف إلى حدّ من طبقة إلى أخرى، وفقا لمواقع كلّ طبقة في المجتمع ومحصولها الثّقافي(El- Abdullah En-Namarinah 2007: 214). ونلاحظ هذا عندما نرحّب بخادم الحرمين مثلا ويصحب ذلك التّرحيب نبرات صوتيّة عذبة في ألفاظنا المختارة، لكن إذا رحّبْنا بغيره بالألفاظ نفسها فلا نشعر بوجود التّنغيم في كلامنا، ويعني هذاأنّ التّنغيم يتعلّق بالظّروف والملابسات التي تحيط بها والمناسبات التي يلقى فيها الكلام، كما يستخدم تنغيم الكلام عند الرّجل العاشق أثناء الحديث مع امرأة جميلةيرغب في زواجها؛لجذب قلبها وإثارة عاطفة الحبّ عندها والعكس كذلك صحيح.

ويمكن تلخيص وظائف التّنغيم السّالفة الذّكر في وظيفتين أساسيّتين:

أ- الوظيفة التّركيبيّة: وتتمثّل في دلالتها على المعنى الوظيفيّ بمستوياته.

ب- الوظيفة الانفعاليّة: وتتمثّل في دلالتها على عواطف شتّى وحالات انفعاليّة مختلفة، كالغضب، والهدوء، والرّضى، والكراهيّة، والاحترام، والتّحقير، والشّكّ، وهكذا دواليك.

وإذا كان فونيم التّنغيم قد قام بالدّور الوظيفي من حيث استخدامُه للتّعبير عن معان مختلفة وحالات متباينة، فقد قامت علامات التّرقيم - كذلك – بدور أساسيّ في تنظيم المكتوبات وتيسير قراءتها وفهمها. يقول د. تمّام حسّان:"والتّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التّرقيم في الكتابة غير أنّ التّنغيم أوضح من التّرقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة. وربّما كان ذلك لأنّ ما يستعمله التّنغيم من نغمات أكثر ممّا يستعمله التّرقيم من علامات كالنّقطة والفاصلة والشّرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثّر، وربّما كان ذلك لسبب آخر"(Umar 1976:226-227).

وقول د. تمّام حسّان بأوضحيّة التّنغيم في الدّلالة على المعاني المختلفة من علامات التّرقيم في الكلام المكتوب ليس على إطلاقه، اللهمّ إلا إذا قصد بالأوضحيّة الأسبقيّة التي لا غبار عليها؛ حيث إنّ الكلام المنطوق سابقٌ للكلام المكتوب، وأنّ التّنغيم في الكلام البشريّ موجود قبل وضع علامات التّرقيم، بدليل أنّ ما كُتبيكون أظهر وأوضح ممّا سُمع؛ حيث إنّ الكلام المنطوق يتعرّض لموجات هوائيّة قد تحيل السّامع دون إدراك الصّوت بشكل واضح،وأنّه لو وقف عند حدّ قوله:(والتّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التّرقيم في الكتابة)، لجاز له ذلك ولكفاه.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

ومن ثمّ لا ينبغي أن نُدخل في اعتبارنا فقط الصّورة التي تصاغ عليها الأفكار في لغة مّا، بل نعتبر أيضا العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين ما يضيف إليه المتكلّم من عنده، بين العنصر المنطقيّ والعنصر الانفعالي (Fandrees 1950: 183).

وتختلف أهميّة التّنغيم وطريقة أدائه من لغة إلى أخرى اختلافا يتوقّف على أبناء اللغة أنفسهم، وهذا يعني أنّ تنغيم الكلام ليس شيئا تلقائيّا إلى حدّ مّا كما يظنّ بعض الباحثين، وإنّما يختار المتكلّم بين وجوده أو عدمه، وهذا ما يؤكّده مارتينيه فيما نقل عنه الدّكتور حسام البهنساوي حيث يقول:"ويؤكّد مارتينيه – كما أسلفنا – أنّ التّنغيم يخضع لضرورة شدّ الأوتار عند بداية الكلام، كما يخضع - أيضا – لدواعي ميل تلك الأوتار للاسترخاء، حالما يقترب الكلام من نهايته، حيث يقول:"وبين البداية والنّهاية، إمكان المتكلّم أن يستخدم هذا المسار لإدخال بعض التّمايز، وهذا ما يحدث عند البشريّة كلّها بطريقة واحدة، ولو أنّ الأشكال تختلف من مجتمع لآخر(El Bahasawiy 2014:161).

المبحث الرّابع: بين النّغمة والتّنغيم والإشارة

حاول بعض الباحثين التّفريق بين النّغمة والتّنغيم منطلقين من وجهات نظر مختلفة، بينما يرى بعضهم الآخر صعوبة الفصل بين المصطلحين (النغمة والتّنغيم)، ومن الذين فرّقوا بينهما الدّكتور أحمد مختار عمر من خلال اختلاف درجة الصّوت حيث يقول:"وهناك نوعان من اختلاف درجة الصّوت يمكن تمييزها:

١ نوع يسمّى بالنغمة أو "التّون" (tone) وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الكلمة.

٢ نوع يسمّى بالتّنغيم (intonation) وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات"(Umar 1976:191). ونرى أنّ هذا التّفريق مبنيٌّ على أساس التّركيب والإفراد، على أنّ النغمة تقع في الكلمة المفردة، ويقع التّنغيمفي الجملة أو العبارة،ونلاحظ الشموليّة في إحداث التّنغيم في الكلام، ولكن مع ذلك "يلاحظ أنّ الفصل بين التّون (النّغمة) والتّنغيم يبدو صعبا في بعض الأحيان، وخصوصا فيما يتعلّق بالكلمات المفردة التي تستعمل كجواب في اللغة العربيّة مثل: "أجل" و "نعم"، كما أنّ كلّ لغة لها بالنّسبة لكلّ مجموعة من الكلمات أو الجمل نماذج من التّنغيم متميّزة" (El- Abdullah En-Namarinah 2007:198).وعليه، فالتّنغيم والنّغمة يجتمعان في التّنوّع الصّوتيّ الذي يكسب الجملة أو

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

الكلمة نغمة موسيقيّة معيّنة، ويفترقان في أنّ التّنغيم يستخدم غالبا كجزء من الجملة لا كجزء من الكلمة.

وللنّغمات مدى من حيث الارتفاع والانخفاض تحسّه الأذن المدرّبة، فعندما ترتفع درجة التّلوين الموسيقي، نحصل على تنغيم مرتفع، وعندما تنخفض هذه الدّرجة نحصل على تنغيم منخفض، أمّا إذا لزمتْ هذه الدّرجة مستوى واحدا فالحاصل إذن نغمة مستوية (El- Abdullah En-Namarinah 2007: 199-200) إذن فهمنا من تسمية هذه النّغمات اتّصافها بالكيفيّة المعيّنة عند عمليّتها، فسمّيت النّغمةالهابطة نغمة هابطة تبعا لهبوط الصّوت في نهايتها، والنغمة الصّاعدة نغمة صاعدة لصعود الصّوت في نهايتها، وسمّيت النّغمة المستوية نغمة مستوية للزوم النّغمة فيها مستوى واحدامن التّلوين الموسيقي في الكلام.

ونرى بعض الباحثين يقسّمون التّنغيم على أساس النّغمات بأشكالها الثّلاثة إلى ثلاثة أقسام:

١. التّنغيم المنخفض، وهو من النّغمة الهابطة، ومن أمثلته الجمل التّقريريّة: وهي الجملة ذات المعنى الكامل غير المعلّق.
٢. التّنغيم العالي، وهو من النّغمة الصّاعدة، ومن أمثلته الجمل الاستفهاميّة التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا، والجمل التي تعبّر عن الانفعالات.
٣. التّنغيم العادي، وهو من النّغمة المستوية، ويكون في مطلع الكلام (Bahr El Jahidh 1960: 79).

وقد تجتمع النّغمتان الصّاعدة والهابطة معا في الجملة الواحدة،وتكون بدايتها بنغمة صاعدة ونهايتها بنغمة هابطة؛ نتيجة تعلّق آخر الكلام بما قبله في تلك الجملة ويمكن العكس.

أمّا علاقة التّنغيم بالإشارة سواء باليد أو بغمزة العين فهي ملاحظةعند الجاحظ حيث يقول:"والصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصّوت، ولن تكون الحروف كلاما إلا بالتّقطيع والتّأليف. وحسنُ الإشارة باليد والرأس، منتمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدّلِ والشِّكل والتّقتّل والتّثنّي"(Fadl Muhammad 2013:159). ويحتمل قوله (وحسن الإشارة باليد ...من تمام حسن البيان باللسان) التّنغيم مصحوبا بالإشارة، وربّما يزيد ذلك فيقوّة التّعبير والإفهام للدّلالة على مشاعر مختلفة.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

المبحث الخامس: ظاهرة التّنغيم في التّراث العربي

ورد إنكار بعض الباحثين المستشرقين معرفة العرب المتقدّمين ظاهرة التّنغيم، فقالوا وزادوا حتّى نفوها عن تراثنا العربي، وماذا عليهم لو وقفوا عند حدِّ أنّ هذه الظّاهرة لم تحظ ببحث مستفيض في التّراث العربيّ القديم، ويُثبتون وجودَها وإدراكَ القدماءِ لها ولو كان النّظر إليه من طرف خفيّ؟ والكلام ما قاله الدّكتور عاطف فضل محمّد أثناء حديثه عن التّنغيم حيث يقول:"لم يكتب القدماء عنه شيئا، ولكنّهم أدركوا قيمته عبر إشارات هنا وهناك تُظهر بُعد نظرهم، وروعة تفكيرهم حيال هذا الموضوع، وإن كانت هذه الإشارات لا تشكّل نسقا محكما لظاهرة التّنغيم، لكنّها تعطي إحساسا عميقا بأنّ رفض هذه الظّاهرة تماما أمر غير وارد"(Fadl Muhammad 2013:159).

هذا هو ما يكون إذا أردنا أن ننصف المتقدّمين أمثال سيبويه وابن جنّي وعبد القاهر الجرجاني ومن معهم من اللغويّين المتقدّمين، ونشير مرّة أخرى إلى أنّ العربيّة الفصحى عرفت ظاهرة التّنغيم معرفة لا غبار عليها؛ فوجودها في الشّواهد القديمة من القرآن والحديث النّبوي الشّريف المرويّ بلفظه دليل قائم، "وقد أدرك القدماء أهميّة التّنغيم في تحديد طبيعة التّركيب النّحوي، والبعد الدّلاليّ الذي يؤدّيه، حيث تكون النّغمة هي العنصر الوحيد الذي تتسبّب عنه المعاني؛ لأنّ الجمل لم تتعرّض لغيير في بنيتها، ولم يُضف إليها، أو يستخرج منها شيئ، ولم يتغيّر فيها إلا التّنغيم"(El bazzaz 2015:88). وهذا غاية الإنصاف بالنّسبة للقدماء في هذه المسّالة.

ومن ثمّ دليل آخر يقول:"الحقّ يقال بأنّ اللغويّين العرب لم يتركوا بابا إلا وطرقوه في مؤلّفاتهم اللغويّة القيّمة، التي لا تزال تدرس في جميع جامعات العالم العربيّة وغير العربيّة. وربّما استخدموا مصطلحات غير تلك المصطلحات لعلماء اللغة المحدثين" (سيبويه، ٣٣٩).

ومن النّصوص المشيرة إلى معرفة سيبويه بالتّنغيم قوله:"وقد تقول (تالله) وفيها معنى التّعجّب" (جني،٣٧١). وكلّنا نعلم - أصلا ورأسا - استعمال هذا التّركيب للقسم، ورأينا كيف تنقله النّغمة الصّوتيّة من معنى إلى آخر، وبهذا وغيره من النّصوص المتعلّقة بظاهرة التّنغيم نقف واثقين بأنّ العرب القدماء عارفون بالتّنغيم، وأنّه حاضر وقارّ في أذهانهم؛ حيث جعلوه ملمحا صوتيّا لتحديد دلالات الجملة الواحدة.

وملمح آخر لظاهرة التّنغيم يتّضح بجلاء في قول ابن جنّي:"وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه، فتقول: كان والله رجلا! فتزيد في قوّة اللفظ ب(الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصّوت بها (وعليها)، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"(Fadl

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

Muhammad 2013:161). والمتأمّل في كلام ابن جنّي يدرك مدى تفطّنه ووعيه التّام لفونيم التّنغيم ووظيفتيه الأدائيّة والتّوظيفيّة، فهذا التّمطيط، وهذه الإطالة تغني عن التّصريح بصفات المذكور، وهي من ثمّ أبلغ في الدّلالة من التّصريح بالأوصاف (Umar 1976: 228-229).

وتلك هي ظاهرة التّنغيم في تراثنا العربي القديم والتّدليل على وجودها وحضورها في أذهان لغويّي العرب المتقدّمين، على الرّغم من عدم التّفرّغ لدراسته كتبهم اللغويّة دراسة واسعة، ولكنّ ذلك لا يمنعنا من القول بأنّهم من غرسوا بذوره الأولى حتّى جاء من بعدهم ويصبّون الماء على تلك البذور لتكون مثمرة ناضجة.

وتتناول في العصر الحديث مئات من الكتب هذه الظّاهرة بالدّراسة، حتّى قلّما يخلو كتاب من كتب الأصوات من تناولها تناولا يشير إلى الاهتمام البالغ بأمرها، ومن الباحثين العرب المنظّرين لهذه الظّاهرة الدّكتور تمّام حسّان، وقد سبقت منّي الإشارة إليه، والدّكتور كمال محمّد، والدّكتور سعد مصلوح، والدّكتور أحمد مختار عمر، وألدّكتور أنيس إبراهيم، وهؤلاء بذلوا جهودا كبيرة في تحديد مفهومه ووضع الأساس في بناء هيكله، هذا ويعتبر محاولة ناضجة من العرب المحدثين في دراسة الصّوتيّات الحديثة.

ولعلّ تمّام حسّان هو أكثر الباحثين المحدثين عناية بالتّنغيم؛ حيث إنّه وجد نفسه مدفوعا إلى دراسته عقب دراسته للهجات العاميّة، وحاول مقارنا بين العاميّة واللغة الفصحى من حيث التّنغيم، وهو يقول:"وفي دراستي للهجة عدن وقفت بواسطة الملاحظات التي أيّدتها تجارب المعمل في بعض نتائجها على نظام التّنغيم في اللهجة، ثمّ حاولت أن أقارنه بكلامي أنا باللغة الفصحى فوجدت الفروق طفيفة جدّا؛ بحيث يمكن مع قليل من التّعديلات أن يمثّل هذا التّنغيم كلامي بالعربيّة الفصحى".(Umar 1976: 228-229)

ومن ثمّ نراه يصف هذا النّظام التّنغيمي مقسّما إيّاه من وجهتي نظر مختلفتين:

١. شكل نغمة آخر مقطع وقع عليه النّبر في الكلام.
٢. المدى الذي بين أعلى نغمة وأخفضها في الصّوت سعة وضيقا.

ويرى من وجهة النّظر الأولى انقسام نظام تنغيم الفصحى إلى لحنين: لحن ينتهي بنغمة صاعدة، وآخر ينتهي بنغمة هابطة. وأمّا من وجهة النّظر الثّانية، فينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الواسع، والمتوسّط، والضّيّق، كلّها متّصل بعلوّ الصّوت وانخفاضه (El Bahansawiy 2014: 165)

. ولم يقف عند ذلك الحدّ بل تعدّاه إلى أن أوصل نماذج اللّحن العربي إلى ستّة نماذج

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

تنغيميّة على صور تالية: الأوّل الواسع، الثّاني الواسع، الأوّل المتوسّط، الثّاني المتوسّط، الأوّل الضّيّق، الثّاني الضّيّق.

وفي كلّ من هذه الأشكال السّتّة للحن التّنغيمي العربي يمكن أن يكون الكلام عاديّا أو مؤكّدا (El Bahansawiy 2014 : 165). وهكذا عالج د. تمّام حسّان ظاهرة التّنغيم في اللغة الفصحى، والحقيقة أنّ اللغة العربيّة من اللغات التّنغيميّة التي يكون التّنغيم فيها على مستوى الجملة أكثر منها في الكلمة الواحدة.

المبحث السّادس: فونيم التّنغيم في لغة يوربا

لغة يوربا - حسب طريقة توظيف فونيم التّنغيم – لغمة نغميّة؛ حيث يقوم فونيم التّنغيم بدور رئيس في تحديد معنى الكلمة الواحدة من خلال النّطق المختلف في ألحانها، ويستطيع اليورباويّ بواسطة التنّغيم أن يخرج معاني شتّى للتّعبير عن حاجاته اليوميّة المختلفة، وذلك لتمتّع هذه اللغة بالجرس الموسيقيّ في أصواتها.

وللغة يوربا ثلاث علامات نغميّةمتبنّاة للنّطق بمفرداتها في تحديد معانيها: وهي نغمة صاعدة (عالية)،وتسمّى (mí)، ويرمز للنّغمة الصّاعدة بالخطّ المائل ناحية اليمين هكذا (ˊ) ويوضع فوق المقطع ذي النّغمة الصّاعدة (Onayemi, 6).ونغمة متوسّطة، وهي بدون رمز (علامة) في تلك اللغة، وتسمّى (re)، ونغمة هابطة، وتسمّى (dÒ)، ويرمز للنّغمة الهابطة بالخطّ نفسه ناحية اليسار فوق المقطع الصّوتي في الكلام هكذا(ˋ) (Onayemi,8).

وتستخدم هذه العلامات الثّلاث وفق نغمات "بيانو" (المِعْزَف) لتحفيز تجويد الكلمات اليورباويّة، واستُخدم هذا - ومع تأثير جيّد – من قبل المعلّمين وطلبة لغة يوربا لسنوات عديدة(El- Abdullah En-Namarinah 2007: 214). يضعون هذه الرّموز فوق حروف هذه اللغة في كتاباتهم العلميّة، كما يتدارسون فيما بينهم بهذه الرّموز معتمدين عليها في القراءة وتوجيه المعنى، وهذا بلا شكّ ميزة من مميّزات هذه اللغة الثريّة.

ويمثّل لفونيم التّنغيم في تلك اللغة بكلماتها المفردة مثل كلمة: apa،فإنّها يمكن أن تنطق بألحان مختلفة فتعني معاني شتّى، إذا نطقناها بنغمة صاعدة على المقطع الأخير على نحو apá، فإنّنا نعني الذّراع، وصوته النّغمي (re – mi)، أمّا إذا نطقناها بنغمة هابطة على المقطع الأوّل، وبنغمة صاعدة على المقطع الأخير على نحوàpá، وصوته النّغمي (do – mi)، يتغيّر المعنى إلى الجُرْح،

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

وإذا نطقنا الكلمة نفسها بنغمتين هابطتين على المقطعين الصّوتيّين على نحوàpà، وصوته النّغمي (do – do)أصبح معنى الكلمة المبذّر، ونكتبها باللاتينيّة في جميع ما تقدّم هكذا (أبا).

وكذلك الحال مع كلمة o3o، إذا نطقناها بنغمة هابطة على مقطعها الأوّل، وبنغمة عالية على مقطعها الثّاني في شكل ò3ó، وصوته النّغمي (do – mi)فهي تعني - على الإطلاق - اسم الإنسان، وهو اسم في الغالب يُطلق على الولد المطيّق بحبل الرّحم عند ولادته، وإذا نطقناها بنغمتين مستويتين على المقطعينفي شكل o3o، وصوته النّغمي (re – re)، فيصبح معناها الجَبان، وأمّا إذا نطقناها بنغمتين هابطتين على كلٍّ من المقطعينعلى نحو ò3ò، وصوته النّغمي do-doفإنّ المعنى هو المطر، ونكتب الكلمة باللاتينيّة هكذا (أوجو).

ومن أمثلته - أيضا – كلمةowo، فإنّها تنطق بنغمتين مختلفتين، إذا نطقناها بنغمة على نحوowó، فهي تعني المال، وإذا نطقناها بنغمة على نحو òwò، فمعناها التّجارة، والحقيقة أنّه من الصّعوبة بمكان أن تخرج كلمة من كلمات لغة يوربا من هذه الدّائرة التّنغيميّة، فبعضها تقتصر على معنيين، وبعضها على ثلاثة معان مختلفة، ويمتدّ بعضها إلى أكثر من ذلكحسب الثّراء اللغوي لدى النّاطق بتلك اللغة.

وبهذا يمكن القول بأنّ النّظام النّغمي في لغة يوربا هو نظام يُنتج اختلاف معاني الكلمة الواحدة من خلال اختلاف النّغمات. وهذه النّغمة التي تفرّق بين معاني الكلمة المفردة تسمّى النّغمة المعجميّة؛ إذ إنّها تقوم بالتّفريق بين معاني الكلمات على مستوى المعجم (El- Abdullah En-Namarinah 2007:216). ويتخطّى التّنغيم مستوى الكلمة في تلك اللغة إلى أن يستخدم كجزء من الجملة كذلك، ويؤدّي التّنغيم فيها دورا دلاليّا بحيث يميّز الجملة الاستفهاميّة من الجملة الخبريّة التّقريريّة أو الجملة التّعجّبيّة، فقولنا على سبيل المثال: Olénii، بمعنى "هو سارق"، قد تنطق بنغمات متنوّعة تُحدث اختلافافي معانيها، فإذا نطقت بتنغيم منخفض، فتعني الجملة تقريريّة، أمّا إذا نطقت بتنغيم مرتفع، فالجملة تعجّبيّة.

ويؤيّد واقع لغة يوربا صيرورة التّنغيم فيها ظاهرة موقعيّة في سياق الكلام، "فنرى المتكلّم يعمد إلى التّظاهر بأمر هو عكس ما يتطلّب الموقف من تنغيم، كأن يقصّ المتكلّم أمر حادثة فيها عدد من أصحابه وأقاربه، ولكنّه يريد أن يبدوَ هادئا في سرد القصّة لئلا يثير أحزان السّامعينبصورة أشدّ، فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع ونغمة أخرى فيها هدوء وتماسك. فهذايعطي الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النّظام، ويكون التّنغيم ظاهرة سياقيّة (Umar 1976:309-310).

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

ونلاحظ أثر التّنغيم عند الإمام في الصّلاة في بيئتنا اليورباويّة؛ حيث ننتظر من الإمام تنغيمه بمدّ الصّوت في قوله (الله أكبر) إيذانا بالجلوس للتّشهّد سواء في الجلسة الوسطى أو الأخيرة، يمدّ فيهما صوته بنمط تنغيميّ يفهم منه المأمومون ما في نفسه، وهذه الظّاهرة موجودة في بيئتنا بكثرة، وليست إلا أثرا من أثار التّنغيم في الكلام، وبه نعرف قيمة انفعاليّة للجملة في لغة يوربا.

ويتّضح ممّا تقدّم وجود التّنغيم في لغة يوربا وهو يحمل وظيفة دلاليّة كما في الأمثلة السّابقة، في كلماتها المفردة أو في جملها التّعبيريّة، فتدلّ على أكثر من معنى بطرق أدائيّة مختلفة دون حدوث أيّ تغيير فيها، ولكن بسبب الاختلاف في التّنغيم،ويعني ذلكأنّ لغة يوربا من اللغات النّغميّة بالدّرجة الأولى، ومن اللغات التّنغيميّة بالدّرجة الثّانيّة.

هذا فيما يخصّ لغة اليوربا إحدى اللغات جنوب غرب أفريقيا في نيجيريا المحترمة، وقد أبان الباحث مارتينيه عن هذه الميزة اللغويّة في بعض اللغات الأفريقيّة، ويذكر أنّ من اللغات العالميّة ما يكون لها قيمة لغويّة، ويذكر منها اللغات التي تنتشر في أفريقيا جنوب الصّحراء (El Bahansawiy 2014:162).

الخاتمة

توصّل البحث من هذه الجولة العلميّة الاستطلاعيّة إلى نتائج يمكن تلخيصها في نقاط أهمّها: وجود التّنغيم في اللغة العربيّة، بالإضافة إلى معرفة القدماء به، وأنّهم درسوا ملامحه وخصائصه. وكما يوجد فونيم التّنغيم في أكثر اللغات البشريّة الأخر مثل يوربا، ويتمثّل في طرائق النّطق المتنوّعة بهدف إخراج معاني مختلفة في التّركيب اللغويّ الواحد. وأنّ وظائف التّنغيم في جميع اللغات التّنغيميّة تشترك في الوظيفتين: الوظيفة التّركيبيّة، والوظيفة الانفعاليّة. ويمكننا التّعريف بالتّنغيم أنّه: فونيم تطريزيّ يغيّر المعنى داخل التّركيب اللغويّ الذي يرد فيه. ولا يحدث التّنغيم في أيّ لغة كانت تلقائيّا كما يظنّ بعض النّاس، وإنّما يحدث نتيجةً لفعل المتكلّم مع قصده أغراضا مختلفة في الكلام. وأنّ للتّنغيم دورا وظيفيًّا في تحديد مقاصد المتكلّم من جملة معيّنة بتركيب معيّن. وله عوامل تساعد على ظهوره وإدراكه في الكلام، منها الوقف والنّبر والطّول ودواليك.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA

DOI: 10.18860/ijazarabi.v2i1.5605
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947

المراجع

Abideen Sulayman, 'l Zaynu. 2017. *Tanggemu 'l Jumlah Fil Lugati 'l Arabiyyah*. Irbid: Alamu 'l Kutubi 'l Hadeeth.

Bahansawiy, Hussam El. 2014. *'Ilmu 'l Aswat*. El Qohirah: Maktabatut Taqoh Eddiniyah Et Toatu 'i Ula.

Bahr El Jahidh, Amru bn. 1960. *El Bayan Wat Tabyeen*. Tahqeeq Addussalam Haroon: Daru 'l Jayl El Juzu 'l Awwal.

Bashar, Kamal Muhammad. 1986. *'Ilmu 'l Aswat*. El Qohirah, Misr: Daru 'l Ma'rif.

Bazzaz, Taofeeq Abdullah Wa Rofi' Abdullah Malou El. 2015. *Madkhal Ila 'Ilmi 'l Aswat Fil Lugatayn El Arabiyyah Wa 'l Fransiyyah*. Oman: Darush Shawwaqiy El 'Ilmiyyah At tobatu 'l Ula.

Dadah Abdul Hakeem, Waliy. 1998. *Annabr Wattangeem Fil Lugati 'l Arabiyyah*. Dirasatun Wasfiyyatun Wadhifiyyah.

El- Abdullah En-Namarinah, Ibraheem Mustapha. 2007. *Aswatul Lughoti 'I"-Arabiyyah (Al Fonateek Wa "I-Fonanajiyah)*. 'I Andalus Linnashri wat Taozeei Ettobatu 'I Ula: Hail.

Fadl Muhammad, Atif. 2013. *El Aswatul Lugawiyyah*. Oman: Daru 'l Maysarah Linnashr Wat Taozee'i Wattiba'at Ettobatu 'l Ula.

Fandrees, Joseve. 1950. *Al Lugah Tarjamah Abdul Hameed Eddawakhiliy Wa Muhammad El Qasas*. El Qohirah: Maktabatu 'l Anglou El Misriyyah.

Hasan Umar, Tamam. 2014. *Al Lugau 'I Arabiyyah Mahnaha WaMabnaha*. Misr: Daruth Thaqafah.

Jaohareey, Al. 1976. *As Shahi*. Madatu (Nagama).

Layla, Suhael. 2010. *Attageem Wa Atharuhu Fi Ikhtilafi 'l Maanah Waddalalatus Siyaad*. Majalatu Kuliyyatu 'l Adab Wa 'l Ulumu 'l Insaniyyah Wal Ijtimahiyyah Jamiat Muhammad Khadar Sakarh.

Malik. 1995. *Al Qu'ranu 'l Kareem*.

Umar, Ahmad Mukhtar. 1976. *Dirasatus Saotil Lugawiyy*. Alamu 'I Kutub.

Umayd El Bayatiy, Sana'. 2007. *Attangeemu Fil Qu'ani 'l Kareem-Dirasatun Saotiyyah*.

Zulaqiy, Ridoh. 2001. *Attangeem Fil Lugati 'l Arabiyyah-Rohyatun Fizahiyyah*.

This work is licensed under a CC BY-NC-SA